مشروع الكلمة الافتتاحية للسيد الرئيس المدير العام
لمجمع سوناطراك في قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد 2024

أصحاب المعالي السيدات والسادة الوزراء،
السيد ممثل المنظمة العربية للدول المصدرة للنفط،
السيد ممثل منظمة الدول المصدرة للنفط،
السيدات والسادة الحضور،

أسعد الله صباحكم

تغمرني سعادة خاصة وأنا أشارك معكم في هذا الحدث الهام في صناعة الطاقة المتمثل في قمة الطاقة والاقتصاد الذي يلتئم بليبيا الشقيقة. وبهذه المناسبة، اسمحوا لي أن أعبر عن عميق شكري وامتناني للسلطات الليبية على كرم الضيافة وحسن الوِفادة، والشكر موصول لمنظمي هذه التظاهرة على جهودهم وتفانيهم في إحداث هذا الفضاء المُميّز للتلاقي والحوار.

إن أهمية هذا الفضاء ليست خافية، بالنّظر لما يُتيحه من سُبل التشاور والتبادل، لاسيّما في هذا الظرف الذي يتّسم بنمو، ما فَتِئ يتزايد باستمرار، للطلب العالمي على الطاقة، بفعل التطور الديموغرافي والتوسع الاقتصادي والتحسن المضطرد في مستوى المعيشة، حيث يُقدّر الخبراء هذا التزايد خلال الخمسة عشر سنة القادمة بنحو 1% سنويا.

إن هذا الطلب بات مصحوبا، أيضا، بمتطلبات جديدة تستلزم إنتاج الطاقة بطريقة تراعي بشدّة المعايير المتعلقة باحترام البيئة. وإذا كان هذا الأمر من شأنه أن يضع تحديات كبيرة أمام صناعة الطاقة، فإنّه بالمقابل يفتح الباب، أيضًا، أمام بروز فرص مثيرة في مجال الابتكار والتنمية المستدامة .

ولعل من بين انعكاسات هذا التوجّه تسليط الضوء على القدرات الكامنة للغاز في المساهمة بشكل إيجابي في التحوّل الطاقوي المنشود. فالغاز يُعتبر بمثابة الوقود المفضّل لتلبية الاحتياجات المتزايدة للطاقة، فضلا عن إسهامه في تخفيض التلوث والحدّ من انبعاثات الغازات الدفيئة. وتَكْمُن ميزته التي لا يُمكن إنكارها في احتراقه النظيف بالمقارنة مع النفط والفحم، مما يُضْفي عليه وَجاهَةً أكيدة، ويمنحُه مكانة

أساسية، لا سيّما في الأوساط الحضرية، حيث باتت جودة الهواء والصحة العامة تشكل انشغالات كبرى للمواطن والمجتمع على حدّ سواء.

وفي هذا الصدد يُتوقع أن يلبي الغاز الطبيعي، بالنظر لوفرته وسعره الذي يُعدّ في المتناول، ولِكَوْنِه الأكثر نظافة من بين أنواع الوقود الأحفوري الأخرى، حوالي 24% من الطلب العالمي بحلول عام 2040 و36% بحلول عام 2050، لِيتفوّقَ بذلك على الفحم، ولِيصبحَ ثاني مصدر للطاقة بعد النفط .

وتجدر بالإشارة، أيضًا، إلى أن معظم الدراسات الطاقوية تؤكد أن الغاز الطبيعي أضحى جزءا أساسيا في خرائط الطريق وخطط العديد من البلدان والشركات العاملة في قطاع النفط والغاز، التي تتطلع لبلوغ الحياد الكربوني، حيث يُعزز هذا الاعتراف موقع الغاز كركيزة استراتيجية فيما بات يُعرف بطموحات "صفر انبعاثات"، والإسهام بشكل حاسم في التحوّل الطاقوي العالمي.

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل

إن إزالة الكربون تقع في صلب استراتيجيات التحوّل الطاقوي، حيث يَعكِف الخبراء والمختصون في قطاع النفط والغاز على إيجاد حلول مبتكرة ومستدامة من شأنها تحقيق أهداف الحدّ من الانبعاثات الكربونية وضمان الأمان الطاقوي في نفس الوقت. وإذْ نُسجّل تزايد الوعي بالتحديات الحاسمة التي تواجهها صناعة الطاقة والكوكب الذي نعيش فيه على حدّ سواء، فإننا أيضا شُهود على ما تَعرفه صناعة الطاقة من تحولات فعلية على المستوى الدولي والقاري.

وفي هذا السياق الحيوي بالنسبة للبلدان النامية، وبلدان القارة الإفريقية على وجه الخصوص، فإنه بات من الضروري تكثيف الجهود من أجل تحوّل طاقوي شامل ومُنصف، بهدف ضمان وصول عادل لمصادر الطاقة، وتعزيز التنمية المستدامة في المناطق الإفريقية. إن إفريقيا التي تَحوز على إمكانات كبيرة في مجال الطاقات المتجددة وتتمتع بِوفْرة في مصادر الطاقة الشمسية، هي مُؤهّلة، بشكل مثالي، لتصبح مُزودًا عالميًا في هذا المجال، بما يُتيح لها فرصة دفْع تنميتها الاقتصادية والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة على الصعيد العالمي. كما يمكن للدول الإفريقية، من خلال تعزيز الجهود من أجل تحوّل طاقوي شامل والاستفادة من الإمكانات الكامنة من الطاقات المتجددة، أن تلعب دورًا بارزًا في التطور العالمي نحو ممارسات طاقوية أكثر مسؤولية.

وغني عن البيان أنّ تحقيقَ الأهداف المشتركة المتمثلة في تلبية الطلب العالمي على الطاقة وتحقيق التنمية الاقتصادية، لا سيما في بلدان القارة الإفريقية، يستلزم جملة من المتطلبات، منها على وجه الخصوص تقاسم التجارب وترقية التعاون وتشجيع الشراكة.

ومن هذا المنظور، فإن سوناطراك مُصمّمة على وضع خبرتها على مدى أكثر من ستين (60) عاما في خدمة التعاون مع شركائها، من أجل مواجهة التحديات المطروحة وضمان ازدهار صناعة الطاقة في بلداننا من خلال حلول مبتكرة ومسؤولة. وفي هذا السياق، فقد استأنفت سوناطراك، في نوفمبر الماضي، بالتعاون مع الشركة الوطنية الليبية للنفط، نشاطها في منطقة حوض غدامس المعروفة بفرصها وإمكاناتها الواعدة. وهو تأكيد على التزامنا الواضح تجاه التنمية الطاقوية في المنطقة، وعلى بداية طور جديد من الشراكات لسوناطراك في ليبيا.

واستمرارا لالتزاماتها، تعمل سوناطراك، بوصفها مؤسسة تتوجّه بحزْم نحو المستقبل، على مواجهة التحديات المختلفة، من خلال تحسين أدائها بشكل دائم والارتقاء به إلى مستوى المرجعيات القياسية الدولية، من أجل ضمان الأمن الطاقوي للبلاد، وتلبية احتياجات الساكنة من خلال توفير طاقة ذات انبعاثات كربونية أقل، وترقية تطوير الطاقات المتجددة، والمساهمة، خاصة، في التنمية الاقتصادية والمجتمعية في البلد الذي تتوطن فيه نشاطاتها.

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل

إنّ هذه القمة تشكّل فرصة لكي نسْتكشفَ سَوِيّا التحديات ونسْتطلِعَ الفرص التي تُسهِم في صياغة مستقبلنا الطاقوي. ولذلك فنحن مدعوون للعمل من أجل توجيه مسار هذا التحوّل نحو أفق طاقوي عادل ومُستدام، يَحْدُونا في ذلك، ليس التزامنا الأخلاقي تجاه الأجيال القادمة، فحسب، بل أيضًا لأننا نمتلك رؤية تُسهم في تشكيل مستقبل طاقوي لفائدة الجميع، خصوصا أن التحوّل المنتظر سيتطلب الابتكار والتعاون واتخاذ قرارات حاسمة.

ختاما، أود أن أتقدم، مجددا، بخالص الشكر لجميع المشاركين وكل من ساهم في إنجاح هذه القمة، وإننا على قناعة بأن تعاوننا سيفتح آفاقا جديدة نحو مستقبل طاقوي أفضل لليبيا وأفريقيا والعالم .

أشكركم على كرم الإصغاء